مات مختار !! . .

... وفجأة همت العيون ! .. واسترسلت الشؤون ! .. وهطل الدمع كالمزن الهتون !! .. بالفاجعة الفواجع ! يالنفوس الهوالع ! يالعيون الهوامع !.. يالهم الذى ألح على الاضالع !!.. ما شأن الأمة ما دهاها ؟ ؟ ! ما المصاب الذى دوى فى رباها ؟ ! ...

النيل قد فاض ؟ ! .. فخزن القلوب قد فاض ؟ !! ...

أم هل زلزلت الأهرام ؟ ! فنكست على أطلالها الأعلام ؟ !! ..

إذاً ما شأن الأمة مادهاها ؟ ؟ ! إن الأمة قد فقدت فتاها !! إنها قد خسرت رمزاً من رموز علاها !! ..

هل جاءكم نذير ؟ ! عن هذا الخطب الجلل الخطير ؟ ! قر هوى فى الحفير ! ! . . وأورث الجوانح السعير ! ! . . مات « مختار » ! وأقفرت من ربها الدار ! ! .. ناح عليه الفن : الذى وهبه نفسه من غير من . . نجائبه الرياح !! .. وتواديه السهول والبطاح !!.. والفحم النم ، والأحجار الصم !! .. مادت لمصابك يا « مختار » الجبال ! ! ودكت أطواد الآمال ! ! وجنت الكواكب تعزى التمثال ! ! . يكنك الصخور ! ! وأنت لمونك الأطفال فى الحجور ! ! وعم الحزن الشباب والشيب ، والنجيبة والنجيب . .. هتكت المقاتل من أجلك الصدور !! وأعولت عليك ربات الخدور ! ! . .

ودعاك بالمغفرة أتقياء . . . وسوى نعيك بين الاحباب والاعداء !! . .

محنة وطنية : وفجيعة قومية ! وأمة وفية ...

كنت كالبدر أثرت السدوف . . . ولكن عند تمام أدركك الخسوف ! ! . . .وقضيت فى ريعان الشباب ، وقفلت عاجلا إلى المآب ! ! ...

لهف نفسى حينما هرولت إلى الملحق ! ! وأحرزت شوط السباق ! ! . . .

ولكن ليهنك أن تناولت الجائزة من يد رضوان . . وخلدت فى الجنان . . . ونعمت بالحور والولدان . . .

هل علمتم أن الشموس ؟ ! تؤول يوما إلى الرموس ؟ ! دارت دورة الفلك ، وغاب النور وعم الحلك ! ! . .

كنت « يامختار » سراجا وضاء الذبالة . . فنفد زيت حياتك وشيخوخى الثالة !! .. وهنا صدعت بأمر القدر ! ! وصعدت روحك فى مثل لمحة البصر ! ! . .

ما شأن الأمة ما دهاها ؟ ؟ ! إن الأمة قد فقدت فتاها ! ! إنها قد خسرت رمزا من رموز علاها ! ! ! . .

سائل « مدينة النور » هل باءها نبأ المقدور ؟ ! . . جرى محتوم القضاء ! ! فى نائبة النبغاء ! ! فخر المثالين وصناع الفنانين ، ونادرة العبقريين ! ! . .

أرسل الصيحة إلى ماوراء البحار ... وأذع مشئوم الأخبار ! ! . . بين المثالين والعمار .. والزعماء الأخيار . .

هوت من عقدكم كريمة خرزاته ! ! فاعدوا حنايا الضلوع لحداً لرفاته ! ! . . وطأطئوا الهامات إجلالا لوفاته ! ! ...

هذا مصاب الكنانة ! ! فحمل الأثير أمانة : أن يهمس فى أذن « عروس النيل » . . . : « فقدت المثال وعدمت مصر المثيل »

بلغ « الدين » وربوعه .. مهبط الفن الحديث ومنبوعه .. ان تلميذه « مختار » . . وقع عليه الخبار ! ! ونشبت المنية فيه الاظفار ! ! ....

ماشأن الأمة مادهاها ؟ ؟ : إن الأمة قد فقدت فتاها ! ! إنها قد خسرت رمزاً من رموز علاها ! ! . .

اسع مع الحشد والزمر ... وقف بالميدان خاشع البصر ! ! واستلهم التمثال بذبك الخبر ! ! .. سيقص عليك القصة ... ذق أخذته الغصة ! ! فاحتمل من بلواه حصة ! ! ...

« إرجع بالخيال ... إلى العصر الخالى ... وقلب الصحائف ... تجد فيها للفن مناحف ... هاؤم القراعنة وما خلدوا ... واهيا كل وما شيدوا ... والقصور وما جددوا .... وهذه الدمى الخالدة . . . عزت على الجن تحت إشراف سليمان ! ! وشئون مابين جن وفنان ! ! . . .

تكلم الأهرام : تحضت على جدتها قرون وأعوام ! ! وتقصفت دونه وصيفها جبابرة الأقلام ! ! ...

دار الزمن دورته : ! ورقد « أبو الهول » رقدته .. وطال تعاسه ! ! وضعف بأسه ! ! .. وجر الخمول على الوطن الأذيال .... وأرخى دون أبنائه الأسدال .. ..

حتى كان هذا العصر ... لاح نور الفجر .. وأزيح ستار الجهل عن مصر . . .

انتفضت الأمة تقضها ! وسجلت على الزمان نهضتها .. ..

وزلزلت زلزالها ! ! وقال العالم مالها ؟ ! ! إن المجد أوحى لها ... أن تفرض استقلالها .. وكان « مختار » مثالها .. ..

ومن هذا الحين اختصر تقدمى أمته ... وتمثلت أمانيها فى همته ...

وفيما هو يبحث فى القراعة الأجداد ، ويؤدى الرسالة للأجيال والأحفاد ...
وإذا بالقدر الرابض ، يثب من بين أطباق الغيب الغامض !! فيدمر الأمل الناهض !! ...
أقدار متمردة !! أمنيات شملة متوقدة !! .. خبا الأوار !! وتحطمت مشكاة الأنوار !! ..
جللوا الصحف بالسواد ! ! وألبسوا على الفتى أثواب الحداد ! ! طوت المنون صفحته ومحى النقاد !! ...
أبدلوا الفخر بالجزع !! وجاملوا أمكم فقلبها المخلع !! وأقيموا الصلاة فى المساجد والبيع ..
ياقوم إنكم تودعون الكوكب الزاهر !! ياقوم إنكم تشيعون النور إلى المقابر !! ...
ياقوم إن الدهر بكم لساخر !! .. يارب ماهذا الجلد العاثر ؟ ! ! ...
يارب ضاقت الساحة ! ! ياقوم أقيموا على الفن مناحة ! ! ! ...
تبارك اللهم : لا راد لأمرك ، ولا معقب لحكمك !! جعلت التضحية طريق المجد . . . والفداء سببا إلى الخلد !! . . .
هكذا ذهب « عنتار » عن شعب قدس حياته ! ! .. وغسل بالدموع رفاته ! ! ! . .
وسيذكره بالفخر ماذكر فنه ومنحاته ...
يا أشبال النيل : إن الوطن يمتنه البكاء والعويل !! وتحبيه التضحية فى استعادة مجده الأثيل !..
فهل تفت موته البطل فى الأعضاء ؟ ! أم تلهمكم السداد ؟؟ ...
عرجوا بقبره فجدوه ... واستوحوه الفن واستلهموه ... ثم عودوا إلى فنه فأحيوه ...
فات من أحيا أمته ؛ ووهبها عزيمته ؛ وأرخص فى حبها روحه وهمته ! ! . .
يرد الله بالرضوان ثرى الفقيد ! ! وأمطر شآبيب الغفران على جدث الشهيد ! ! . . لقد هز للعالى هما هامدة ! ! وحرك حياة طال عليها المدى جامدة !! . . .
سلام عليك يوم بعثت فن الأجداد ، سلام عليك يوم مت ويوم تبعث للمعاد ...
سلام عليك بانفرا فى الجهاد ... سلام عليك بابطلا فى الاستشهاد .. ..

همزه عزيز غريب
سكرتير عام غابة البحيرة

جنوب الشلال

الرجال ابيه منظل

أرجال أدبية وفكاهات طريفة عن الأدبيات والاجتماعات التى يحتويها هذا المؤلف ـ وقد تفضل الأستاذ محمد كامل أمين بأهدائنا الجزء الأول من هذه الأرجال فنشكر له هذا الاهداء .